السيابي: التوجيهات السامية بالمحافظة على المكتسبات التاريخية امتثال لأوامر الدين الحنيف

افتتاح معرض التسامح الديني في عمان بمدينة لاهاي بمملكة هولندا

لاهاي - أحمد الحارثي

أكد سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي الأمين العام بمكتب الإفتاء أن التوجيهات السامية بضرورة أن تحافظ السلطنة على مكتسباتها التاريخية وعلى رصيدها الثري من تجربة التسامح الديني بل والزيادة على تلك المكتسبات وتضخيم ذلك الرصيد يأتي امتثالا لأوامر ديننا الإسلامي الحنيف الذي يأمر بالتسامح مع الآخر دينيا، جاء ذلك في حفل افتتاح معرض التسامح الديني في عمان بمدينة لاهاي بمملكة هولندا والذي تشرف عليه وتنظمه وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والذي أقيمت فعالياته في مكتبة سيخبروك العامة وبحضور سعادة السيد محمد بن حارب بن عبدالله آل سعيد سفير السلطنة في مملكة هولندا ورابين بالديوسينج نائب عمدة مدينة لاهاي وآري فان بورن رئيس مبادرة الديانات المتحدة في هولندا.

وأضاف سعادته في كلمته أنه عندما تولى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -حفظه الله ورعاه- مقاليد الأمور سنة ١٩٧٠ الذي تحتفل السلطنة هذه الأيام بذكراه الحادية والأربعين كانت توجيهاته واضحة وصارمة بتكريس التسامح الديني باعتباره الخيار الأفضل والأمثل في الحياة الإنسانية في إطارها الديني والفكري والثقافي والحضاري.

وأشار سعادته إلى أن موقع عمان على بحر العرب الذي هو امتداد للمحيط الهندي وعلى خليج عمان الذي يربط المحيط الهندي بشط العرب وبلاد الرافدين وبلاد الهلال الخصيب هذا الموقع المتميز للسلطنة جعل العمانيين يتعايشون مع شعوب وأمم مختلفة في أديانها وأعراقها وألوانها وثقافاتها وانعكس ذلك على علاقاتهم المتعددة مع أمم وشعوب كثيرة وانكسر لديهم الحاجز أو الحواجز النفسية التي منعت وتمنع الكثيرين عن التعامل مع الآخر أو الغير. منوها إلى أن الإسلام هو الذي يقول للمسلمين أن يقولوا لغير المسلمين لكم دينكم ولي دين وهو الذي يقول لا إكراه في الدين بل ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقول في القرآن الكريم «ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» أي أيها الإنسان المسلم لا تعتد على أي إنسان آخر فإن الله يحرم عليك ذلك، بل كن مسالما متسامحا مع كل الناس إلا إذا اعتدى عليك فهنالك يحق لك أن تدافع عن نفسك لكن بشرط أن لا تبالغ ولا تنتقم في ذلك الدفاع وإنما يكون بقدر أو بمثل الاعتداء عليك، بل ويذهب الإسلام بعيدا جدا في التسامح حيث يقول في القرآن أيضا «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين» فهنا يأمر الإسلام المسلمين المعتدى عليهم بمثل ذلك الاعتداء وأن لا يزيدوا عليه بل الأفضل أن يصبر المسلم على ذلك الاعتداء فإن الله يكافئه ويجزيه الخير والأجر.

وفي ختام كلمته أكد سعادته أنه امتثالا لهذه التعاليم الإسلامية والأحكام الإسلامية كانت التوجيهات السامية وكانت مبادرة السلطنة ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقامة سلسلة مباركة من معارض التسامح الديني في عمان وهذا المعرض واحد منها وذلك للعلاقة الطيبة المتينة والوطيدة بين السلطنة ومملكة هولندا الصديقة الأمر الذي يقوي من هذه العلاقة ويزيدها حميمية ومتانة وقوة. وفي هذا الإطار صرح الدكتور محمد بن سعيد المعمري المستشار العلمي بمكتب الوزير والمشرف العام على المعارض الدولية بأن سلسلة هذه المعارض سوف تشهد تطويرا وتجديدا في المحطات المستقبلية بإذن الله من حيث البرامج المصاحبة ونوعيتها وتنوعها بما يتسق مع المتغيرات الإيجابية في السلطنة، كما أن ثمة تنسيقا مع الجهات المختصة في الحكومة على توسيع المعارض في عدد من الدول وخاصة في الجامعات التي تفضل حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم- حفظه الله ورعاه- بإنشاء كراسي علمية فيها. وأضاف الدكتور محمد المعمري: إن المعارض في دوراتها السابقة قد حققت ولله الحمد إقبالا كبيرا ونتائج مرضية حيث وصل عدد المطلعين عليها والمتابعين لفعالياتها إلى أكثر من ثلاثة ملايين زائر، بالإضافة إلى عشرات الدعوات التي تقدمت بها مؤسسات رسمية ومدنية لاحتضان المعرض مسجلين إعجابهم بتجربة التسامح الديني في السلطنة والنهضة الحديثة التي تتوج هذا العام بمرور واحد وأربعين عاما على انطلاقتها المباركة.

واشتمل حفل الافتتاح إضافة إلى كلمة سعادة الشيخ الأمين العام بمكتب الإفتاء على كلمة لنائب عمدة مدينة لاهاي حيث رحب في بداية كلمته بسعادة الشيخ الأمين العام بمكتب الإفتاء وبالحضور وقال: إن مدينة لاهاي تعتبر أجمل مدينة في هولندا ليس بعمرانها بل بما تتمتع به من خصال التسامح والتعددية الثقافية والدينية، وأضاف: إن الإسلام يبدأ تحيته بالسلام وإن القرآن الكريم نص على أن الله خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا، مؤكدا أن التسامح يشكل جزءا من الثقافة الهولندية وأن النشيد الوطني الهولندي يحتوي على نصوص تجسد هذا المبدأ، منوها بأن العالم يحتاج إلى التسامح والتقارب، وفي نهاية كلمته شكر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على إقامتها مثل هذه المعارض وتبنيها لمثل هذه الأفكار التي تسعى إلى نشر ثقافة التسامح بين الشعوب.

كما ألقى رئيس مبادرة الديانات المتحدة في هولندا كلمة أكد فيها على أهمية الحوار والتسامح والتقارب بين الأديان والثقافات المختلفة، وأشار في كلمته الى أنه عندما كان يسمع عن الإسلام والحريات الدينية والتسامح في الإسلام كان لا يصدق ذلك ولكن بعد أن استمع إلى كلمة سعادة الشيخ الأمين العام بمكتب الإفتاء وشاهد معرض التسامح الديني في عمان تغير فهمه عن الإسلام وانكشفت لديه أمور إيجابية عن الإسلام والمسلمين وهذا يعني أن المعرفة مهمة قبل الحكم على الشيء، وفي نهاية كلمته شكر السلطنة ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على الاهتمام بنشر الإسلام وتغيير الصورة النمطية السلبية المترسخة لدى بعض الشعوب وعلى إقامتها هذا المعرض في مدينة لاهاي مدينة السلم والسلام.

بعد ذلك تم عرض فيلم التسامح الديني في عمان والذي يحكي عن الحياة الدينية في عمان والتسامح الديني فيها وقد أعجب الحاضرون بما شاهدوه في الفيلم وبمحتواه الثقافي والفكري والديني فقد أضاف لهم معلومات قيمة عن السلطنة وما توفره من حريات دينية لا توجد في دول عديدة من دول العالم.

بعدها تجول سعادة الشيخ والحضور في جنبات المعرض الذي يحتوي على عدد من الصور توضح الحياة الدينية في السلطنة وما تشهده من تطور ونماء إضافة إلى حياة المرأة العمانية والحياة العامة في عمان.

ويستمر المعرض لمدة شهر كامل ويتوقع أن يزوره أكثر من مائة ألف زائر وذلك لأن عدد مرتادي المكتبة التي يوجد المعرض بين جنباتها يرتادها شهريا أكثر من مائة ألف مطلع وهؤلاء بلا شك سيتطلعون على تجربة التسامح الديني في السلطنة.

أحمد بن سعود السيابي والحضور يتابعون الحفل